مَظَاهِرُ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ فِي الدَّوْلَةِ الزَّيَّانِيَّة وآثَارُهَا

Manifestations of the Scientific Activity in the Zayanide state and its Effects

خالد ضو

جامعة الجزائر –1– بن يوسف بن خدة (الجزائر)

البريد الإلكتروني: k.dou@univ-alger.dz / eettaalleebb@mail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/27 - تاريخ القبول: 2022/02/23 - تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

يدرس هذا البحث أسس التعليم في الدولة الزيانية ووسائله وآثاره، ويهدف إلى بيان مظاهر ازدهار الحركة العلمية في العهد الزياني، وذلك ببيان طرائق التعليم والمؤسسات التعليمية في هذا العهد، كما يهدف إلى تحديد مدى اهتمام ملوك بني زيان بالعلم والعلماء وأثر ذلك على المستوى التعليمي، وكذلك التعريف ببعض علماء هذا العهد وبعض العلوم التي اشتهرت فيه، ومن أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث أنّ دولة بني زيان في تلمسان تُعدُّ من أكثر الدول التي اعتنت بالعلم والعلماء؛ وكان لسلاطينها دور فعال ومهم في تشجيع الحركة الفكرية باتباع سياسة الجذب والترغيب للعلماء وإكرامهم بالهدايا، كما بنوا المساجد والمدارس، مما جعل الحركة العلمية في الدولة الزيانية تنشط بمؤسساتها ومظاهرها، فبرز جملة من العلماء الذين ذاع صيتهم مشرقًا ومغربًا، وانتشرت فيها علوم عدّة.

كلمات مفتاحية: الدولة الزيانية؛ بنو زيان؛ تلمسان؛ تعليم.

المؤلف المرسل: خالد ضو، **الإيميل:** k.dou@univ-alger.dz

Abstract:

This research studies the foundations, means, and effects of education in the Zayanide state. The research aims to identify the manifestations of the flourishing of the scientific activity in the Zayani era, by explaining the methods of education and educational institutions in this era. It also aims to determine the extent of the interest of the kings of Bani Zayan in science and scholars and its impact on the educational level, as well as introducing some of the scholars of this era, and some of the sciences that became famous in it. Among the most important results of the research is that the state of Banu Zayan in Tlemcen is one of the countries that have taken great care of science and scholars. Its kings had an important role in encouraging the intellectual activity by following the policy of attracting and encouraging scholars and honoring them with gifts. They also built mosques and schools, which made the scientific activity in the Zayanide state active with its institutions and manifestations. A group of scholars emerged who became famous in the East and West, and in which several sciences spread.

Keywords: the Zayanide state; Banu Zayan; Tlemcen; education**.**

1. مقدمة:

مرّ المغرب الأوسط بتغيرات سياسية عديدة، وتعاقبت عليه مجموعة من الدول؛ واختلفت ثقافات هاته الدول باختلاف مقاصدها وسياساتها الحكمية، وقد كانت تلمسان وبجاية من أكثر المدن ازدهارًا في المغرب الأوسط؛ فكانتا حاضرتيْن علميّتين وثقافيّتين خصوصا في القرون الوسطى.

تُعدّ دولة بني زيان في تلمسان من أكثر الدول التي اعتنت بالعلم والعلماء؛ بحيث اهتم سلاطينها بتشجيع الحركة الفكرية باتباع سياسة الجذب والترغيب للعلماء، فبنوا المدارس والكتاتيب، وأكرموا الشيوخ بالهدايا؛ وسعوا لتكون تلمسان قبلة للعلماء والفقهاء؛ وسيأتي في عناصر هذا البحث بيان ذلك.

1-1. أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في عدة نقاط يُذكَرُ منها:

- كونه يُسلّط الضوء على جانب مهم من تاريخ الجزائر في العصور الوسطى.
- دراسته للجانب الفكري والعلمي والثقافي لعصر بني زيان.
- اهتمامه ببيان العلاقة بين اهتمام السلطان وتحقيق الرقي العلمي والفكري.
- سرده لجملة من العلوم العقلية والنقلية التي شاعت في الدولة الزيانية.

1-2. إشكالية البحث:

إنّ الدولة الزيانية من الحواضر التي تركت آثارًا عريقة في المغرب الأوسط؛ من خلال ما خلفته من معالم، وما كان فيها من رقي فكري وحضاري آنذاك، وقد ساهمت كثيرا في إثراء الحركة العلمية، وإنتاج العلماء والطرق التعليمية، وانطلاقا من هذا يُطرح الإشكال الآتي:

- **كيف ساهمت الدولة الزيانية في تفعيل الحركة العلمية وتطويرها؟**

ويندرج تحت هاته الإشكالية التساؤلات الآتية:

- ما المقومات العلمية في العصر الزياني؟
- كيف شجع ملوك بني زيان العلم والعلماء؟
- كيف كانت طرق التعليم في المجتمع الزياني؟
- ما المجالات العلمية التي انتشرت في الدولة الزيانية؟

1-3. أهداف البحث:

جاء هذا البحث ليُجيب عن هاته التساؤلات من خلال ما يطرحه من حقائق ويُثبته من أحوال، وذلك لتحقيق جملة من الأهداف؛ يُمكن إيجازها في العناصر الآتية:

- التعريف بجهود بني زيان في بناء الرصيد العلمي والثقافي.
- بيان مظاهر ازدهار الحركة العلمية في تلمسان في تلك الحقبة.
- بيان طرائق التعليم والمؤسسات التعليمية في هذا العهد.
- تحديد مدى اهتمام ملوك بني زيان بالعلم والعلماء وأثر ذلك على المستوى التعليمي.
- التعريف ببعض أعلام هذا العهد وبعض العلوم التي اشتهرت فيه.

1-4. خطة البحث:

للإجابة على الإشكاليات والتساؤلات المطروحة، ولتحقيق الأهداف المنشودة قُسّم هذا البحث في عنصرين، تتقدمُهما مُقدّمةٌ، وتليهما خاتمة، وتفصيلها كالآتي:

1. **مقدمة:** فيها أهمية الموضوع وإشكاليته وأهدافه، وخطة تقسيمه، ومنهج دراسته.
2. **التعليم في الدولة الزيانية:** فيه تعريف مختصر بدولة بني زيان، وبيان المؤسسات التعليمية فيها، وكذا مراحل التعليم وطرقه فيها.

3. **آثار الحركة العلمية في الدولة الزيانية ونتائجها:** فيه مظاهر النشاط العلمي في الدولة الزيانية، وبعض علمائها، وأهم العلوم في ذلك العهد.

4. **خاتمة:** فيها أهم نتائج البحث، مع بعض الاقتراحات.

1-5. منهج البحث:

أُنتُهِجَ في معالجة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك بتحليل بعض المعارف؛ للوصول إلى وصف دقيق للمؤسسات التعليمية وطرائق التدريس في العصر المذكور، بالإضافة إلى المنهج التاريخي؛ وذلك في سرد بعض الأحداث التاريخية من تعريفٍ بالأعلام أو ذكرٍ للمراحل.

2. التعليم في الدولة الزيانية:

شهدت الحركة العلمية والتعليمية بتلمسان نوعا من الازدهار في دولة بني زيان؛ ويتمثل ذلك في طرق التعليم ومراحله، وكذلك المؤسسات التعليمية؛ وفي العناصر الآتية بيان ذلك.

2-1. تعريف مختصر بدولة بني زيان:

دولة بني زيان؛ أو الدولة الزيانية من أشهر الدول التي حكمت تلمسان، ودام حكمها أكثر من ثلاثة قرون، وتنسب الدولة الزيانية إلى زيان بن ثابت بن محمد، من بني طاع الله؛ لأن ملوكها من عقبه، وأول ملوكها يغمراسن بن زيان (ولد 603هـ/ 1206م – توفي 680هـ/ 1282م)؛ الذي تولّى سنة 633هـ/ 1236م، وانتهت دولة آل زيان سنة 957هـ، بعدما عاشت 324 سنة (الميلي، 1986م، صفحة 439/2، 489؛ ابن الأحمر، 2001م، الصفحات 15-16)، وقيل: إنّ الدولة الزيانية انقرضت بخلع الحسن بن عبد الله الثاني آخر سلاطينها سنة 962هـ/ 1554م، وبذلك ضُمَّت تلمسان نهائيا إلى المغرب الأوسط (نويهض، 1980م، صفحة 224)

تسمى الدولة الزيانية أيضا الدولة العبد الوادية، وملوكها من بني عبد الواد؛ أحد بطون قبيلة "زناتة" العريقة، كانوا يستوطنون بين جبال سعيدة شرقا ووادي ملوية غربا، ومنهم فصيلة توطنت في جبل أوراس وعبد الواد أصلها "عابد الوادي" نسبة إلى جدهم الذي كان يتبتل بوادٍ هناك. (الجيلالي، 1965م، صفحة 125/2)

2-2. المؤسسات التعليمية في الدولة الزيانية:

تنوعت المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط؛ تلمسان وما جاورها من المدن والضواحي، حيث ساهمت في التعليم المساجد والكتاتيب والمدارس والزوايا. (سعد الله، 1998م، صفحة 46/1)

2-2-1. الكتاتيب:

الكُتَّابُ هو مدرسة صغيرة لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن (قلعجي و قنيبي، 1988م، صفحة 376)، والكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، فكان بعض المعلمين يكترون دكاكين ويأخذون الأجرة من أولياء الصبيان، وكان بعضهم لا يأخذ الأجرة، وبعضهم يأخذ من الميسورين فقط، وكان المتعلم يتلقى في الكُتّاب القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ويبدو أن هذه الطريقة كانت سائدة في حاضرة بني زيان، ولكنها تغيرت بوصول علماء الأندلس إليها واستقرارهم بها، وكذلك بعودة بعض شيوخ تلمسان من بلاد المشرق وإفريقية وعلى رأسهم اِبنَا الإمام، وعمران المشدالي، حيث أُدخِلَت بعض المواد الجديدة للصبيان كرواية الشعر وقوانين اللغة العربية، كما تميزت الكتاتيب في تلمسان بهندسة خاصة حيث كانت على شكل مدرات مهيأة لجلوس التلاميذ. (فيلالي، 2002م، الصفحات 344/2-346)

كانت الدراسة في الكتاتيب كل يوم عدا الجمعة، ويعطلون في العيديْن، وأضيف في القرن الثامن الهجري بتلمسان عطلة المولد النبوي الشريف والأيام التي يختم فيها الصبيان القرآن الكريم، وكانت الدراسة مقسمة غالبا إلى فترتين تبدأ من بعد صلاة الفجر إلى صلاة العصر، فيدرسون صباحا القرآن الكريم والمواد الأكثر صعوبة، ثم ينصرف الصبيان لتناول الغداء، ويعودون لدراسة بقية المواد ولاستظهار ما حفظوه. (فيلالي، 2002م، صفحة 47/2)

ساهمت الكتاتيب في العهد الزياني في إنشاء الملكة الفكرية لدى الصبيان، وصنع الكفاءة العلمية في التقدم للمدارس وحلق العلم، فكانت بذلك مظهرًا من مظاهر الحركة العلمية وأساسا من أسس ازدهارها.

2-2-2. المساجد:

لم تكن المساجد خاصة بالعبادة فقط؛ وإنما كانت من أهم المراكز التعليمية، فتعقد فيها حلقات الوعظ والتدريس في شتى العلوم، ومن أهمّ المساجد التي كانت بتلمسان في العهد الزياني نذكر:

- **مسجد أكادير (مسجد المولى إدريس الأول العتيق):** كان أهل تلمسان يتبركون بالصلاة فيه، وقد اهتم به السلطان يغمراسن (681- 703هـ/ 1283- 1304م) وشيّد له مئذنة شامخة زيّنت سماء تلمسان،

كما كان يأتي للصلاة فيه جملة من فقهاء تلمسان مثل ابن مرزوق الجد (ت:781هـ/ 1379م). (فيلالي، 2002م، صفحة 109/1)

- **المسجد الجامع:** ويعدّ النواة الأولى للعمران، ويقع في "تاكرارت" وسط مدينة تلمسان، يجتمع فيه الناس للصلاة ولتداول بعض أمورهم الاجتماعية والاقتصادية وتعليم أبنائهم، وقد قام يغمراسن بتوسعته وبنى له مئذنة كمئذنة مسجد أكادير، وكان يحضر فيه بعض المجالس العلمية، وقد تأثرت هندسته وزخرفته بالعمارة الأندلسية. (فيلالي، 2002م، صفحة 106/1، 110)

كان للمساجد دور فعّال في التعليم خاصة قبل بناء المدارس، فساهمت كثيرا في النهضة العلمية، فالمسجد بالإضافة إلى كونه مقرا للعبادة كان عبارة عن معهد تعقد فيه حلقات البحث، وتُنظم فيه المناظرات والحوارات العلمية، وتُلقى فيه دروس الوعظ والإرشاد والإفتاء. (فيلالي، 2002م، صفحة 145/1)، كما أنّ المساجد أساسا لها طبيعة تعليمية؛ تتمثل فيما يُلقى فيها من خُطب ودروس، وتلمسان في العهد الزياني شهدت حركة علمية واسعة وكثر فيها طلاب العلم والعلماء مما يجعل اجتماعهم في المساجد للصلاة ينتج عنه نهضة علمية وفكرية؛ ولو كان ذلك بالتناصح أو التعارف أو الإضافات العلمية.

2-2-3. المدارس:

أشهر من عمّم بناء المدارس في المدن الإسلامية هو الوزير نظام الملك الطوسي (ت: 485هـ/ 1092م)، وهو الوزير الكبير، السائس المتدين الخبير، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، كان عامر المجلس بالقراء والفقهاء، أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد وهي المشهورة بالمدرسة النظامية، شرع في عمارتها سنة 457هـ/ 1064م، وبنى أخرى بنيسابور، وأخرى بطوس، ورغّب في العلم، وأدر على الطلبة الصِّلات، وأملى الحديث، وبعد صيته. (الذهبي، 1985م، صفحة 94/19)، وهو ليس أول من بنى المدارس، لكنه عمّم بناءها، فيقال إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة، بغداد، بلخ، نيسابور، هراة، أصبهان، البصرة، مرو، آمل طبرستان، الموصل وغيرها. (السبكي، 1413هـ، صفحة 314/4)

اشتهرت تلمسان بوفرة المدارس؛ مما ساهم في تنمية التعليم وتشجيع الحركة العلمية والفكرية، وقد أشاد بذلك صاحب كتاب وصف إفريقيا قائلا: "توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة، لها أئمة وخطباء، وبها مدارس حسنة، جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء، وغيرها من الأعمال الفنية، شيّد بعضها ملوك تلمسان، وبعضها ملوك فاس (الوزان، 1980م، صفحة 19/2)، وقد أُنشِئت بتلمسان في العهد الزياني عدة مدارس؛

أنشأها أبو حمو الأول؛ وابنه أبو تاشفين؛ وأبو حمو الثاني؛ وابنه أحمد العاقل، وأنشأ خامسةً أبو الحسن المريني. (الميلي، 1986م، صفحة 491/2)

عمل سلاطين بني زيان على إنشاء المدارس التي كانت على نمط المدارس النظامية بالمشرق التي ظهرت في منتصف القرن الخامس الهجري، وقد ظهرت في المغرب في النصف الأول من القرن السابع هجري، وظهرت في تلمسان مطلع القرن الثامن، وكان يُلحَق بالمدرسة جناح لإيواء الطلاب الوافدين وعابري السبيل، ومكتبة، وكانت المدارس في الدولة الزيانية تعتمد بالدرجة الأولى على الحُبُوس، وإعانات الأمراء والتجار والميسورين (فيلالي، 2002م، صفحة 141/1)، ومن أهمّ المدارس في العهد الزياني:

- **مدرسة ابنيْ الإمام:** لما انتقل ابنا الإمام (سيأتي تعريفهما في عنصر علماء تلمسان في العهد الزياني) إلى تلمسان اغتبط بهما السلطان أبو حمو موسى الأول (706- 718هـ/ 1307- 1318م)، فأكرمهما واختصهما بالفتوى والشورى، وبنى لهما مدرسة داخل باب كشوط سُمّيَت بهما، وأقاما معه ثم مع ابنه أبي تاشفين، إلى أن استولى السلطان أبو الحسن المريني على تلمسان سنة 737هـ/ 1337م فأدنى مجلسهما وخصهما بالتكريم والاحترام أيضا. (نويهض، 1980م، صفحة 126)
- **المدرسة التاشفينية:** بناها عبد الرحمن أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول (718- 737هـ/ 1318- 1337م)، وقد بناها بجانب الجامع الأعظم؛ تكريما للفقيه أبي موسى عمر المشدالي (ت:745هـ/ 1344م)، واحتفل بها أبو تاشفين احتفالا كبيرا حضره وجوه تلمسان ومشايخها، وكانت هذه المدرسة نموذجا عمرانيا فريدا دام لخمسة قرون؛ حتى هدمها المستدمر الفرنسي بحجة التوسعة. (فيلالي، 2002م، صفحة 142/1)
- **مدرسة أبي مدين بالعباد:** بناها أبو الحسن المريني (731- 749هـ/ 1331- 1348م) في قرية تسمى العباد، فوق ربوة مطلة على تلمسان، واشتهرت هاته المدرسة بفنها المعماري، وتعد المدرسة آية من التراث الحضاري في المنطقة. (فيلالي، 2002م، الصفحات 143/1-144)
- **مدرسة أبي عنان المريني:** أسسها أبو عنان المريني (749- 759هـ/ 1348- 1358م) شمال المدينة؛ قرب ضريح أبي عبد الله الشوذي الاشبيلي الملقب بالحلوي (ت: القرن 7هـ/ القرن 13م)؛ ولم تكن لها شهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الأخرى آنذاك. (فيلالي، 2002م، صفحة 144/1)

- **المدرسة المتوكلية:** الشهيرة بالطالعة الكبرى، بناها أبو عنان المريني (749- 759هـ/ 1348-1358م) لمحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري التلمساني (ت:759هـ/ 1359م). (نويهض، 1980م، الصفحات 311-312)
- **المدرسة اليعقوبية:** أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني (760- 791هـ/ 1359- 1389م) سنة 765هـ؛ تخليدًا لوالده أبي يعقوب، واستغرق بناؤها سنة ونصف، وعيّن أبا عبد الله الشريف الحسني (771هـ/ 1370م) مُدرسا فيها، وجعلها ملحقة بزاوية ومقبرة تضم رفاة ملوك بني زيان، وقد اندثرت المدرسة ولم يبقَ منها إلا الوصف. (فيلالي، 2002م، صفحة 144/1)

2-2-4. المكتبات:

شهدت المكتبات في العهد الزياني عناية من قبل سلاطين بني زيان كما شهدت غيرها من المؤسسات التعليمية، وذلك بإنشائها وتزويدها بالكتب الضرورية لإقامة النشاط التعليمي والعلمي، وأداء واجبها الفكري والحضاري (روان و للّح، 2020م، صفحة 22)، ومن أبرز هذه المكتبات نذكر:

- **مكتبة الجامع الكبير:** أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني (760- 791هـ/ 1359- 1389م) سنة 760هـ بالجامع الكبير بتلمسان، وكانت على يمين المحراب، وكان فوق بابها خشبة مكتوب عليها: "أمر بعمل هذه الخزانة المباركة السلطان أبو حمو ابن الأمراء الراشدين أيد الله أمره، وأعز نصره، ونفعه بما وصل ونوى وجعله من أهل التقوى، وكان الفراغ من عملها يوم الخميس ثالث عشر لذي القعدة عام سبعمائة وستين 760هـ"، وذلك الموافق لشهر أكتوبر 1359م، وكانت هذه المكتبة تزخر بالكتب المختلفة في جميع العلوم والفنون ولم تفقد تلك الكتب إلا حوالي عام 1266هـ/ 1850م حينما قامت مصلحة الآثار التاريخية بترميم الجامع الكبير. (شاوش، 2011م، صفحة 89/1)
- **مكتبة السلطان أبي زيان:** كان السلطان أبو زيان محمد الثاني بن أبي حمو (796- 801هـ/ 1394-1399م) مولعا بالعلم ومجالسه، وقد أسس خزانة بالقسم الأمامي من الجامع الأعظم من تلمسان، وكانت تضم نفائس المؤلفات، ومنها ما نسخ باليد، حيث نسخ بيده نسخًا من المصحف الشريف ونسخة من صحيح البخاري ونسخا من كتاب "الشفاء" لأبي الفضل عياض (ت:544هـ/ 1149م)، وكانت هاته الخزانة التي أنشأها السلطان مكتبة خاصة ولم يبق لها أثر. (التنسي، 2011م، صفحة 211)

2-3. مراحل التعليم في الدولة الزيانية:

لم تكن الأمم في العصور السابقة تُحدّد بدقة الفئات العمرية للمتمدرسين كما هو الحال في العصر الحديث، ومع ذلك فهناك بعض الأعراف التي كانت سائدة ويعمل بها المجتمع كأنها تحديد فئوي وإن كانت لا تصل لدرجة الإلزام، وقد انقسم التعليم في تلمسان أثناء حكم بني زيان إلى مراحل، وهناك من قال ثلاثة مراحل مُفصّلا فيها، وهناك من قال مرحلتين مُجمِلا؛ والمرحلتان هما:

2-3-1. المرحلة الأولى من التعليم:

كان السن المفضل لدخول الصبيان إلى الكتاب عند الفقهاء هو سن السابعة، وهو السن الذي أمر فيه النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم الصلاة للأولاد؛ فقال: **«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ»** أخرجه أبو داود، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، الحديث رقم:495 (أبو داود، 2009م، صفحة 367/1)، وهو السن نفسه الذي يبدأ فيه تعليم الصغار عند الشعوب القديمة كالفرس والرومان، وكان يتعلم في الكتاب الذكور والإناث، لكن تعليم الإناث –فيما يبدو– كان مقتصرا على حفظ القرآن وبعض المتون. (فيلالي، 2002م، صفحة 344/2)

2-3-2. المرحلة الثانية من التعليم:

بعد مرحلة الدراسة في الكتّاب؛ يكون الطالب قد حفظ القرآن الكريم وألمّ بالقواعد الأساسية للكتابة والقراءة، ويكون قد قرأ بعض المتون، وعندها يُصبح جاهزًا للدراسة في المساجد والمدارس، ويكون في هذه المرحلة للطالب حرية اختيار المواد الدراسية حسب رغباته وقدراته، ولكن حريته في الاختيار ليست مطلقة؛ بل تُقيّد أحيانا بما يراه الولي أو المعلم صالحًا له، ويتتلمذ الطالب على الأستاذ الذي يثق فيه وفي كفاءته. (فيلالي، 2002م، الصفحات 347/2-348)

وقد وُجِد في تلمسان نوعان من التعليم؛ الأول يسمى التعليم الحكومي أو الرسمي وهو الذي تعتمده الدولة في إعداد موظفين لها، وتتحمل فيه الدولة بناء المدارس وتعيين المدرسين، وتهتم الدولة بهذا النوع وتقوم بتدريس ما تريده وترغب به، والثاني يُطلق عليه التعليم الحر؛ فلا تتدخل فيه الدولة أو تكون سيطرتها عليه قليلة، ويكون في المساجد والزوايا، ولا يتبع مناهج التعليم الرسمي للدولة؛ لذا يكون الطلاب في هذا النوع من التعليم معرفتهم أشمل. (شقدان، 2002م، صفحة 222)

2-4. طرق التعليم في الدولة الزيانية:

يتحكم العرف التعليمي دائما بفرض بعض الطرائق المناسبة؛ وذلك حسب نوعية التعليم ودرجته، وحسب سنّ المُتلقي، وقد تميزت تلمسان عن غيرها من حواضر المغرب بعدة طرق للتدريس؛ وهي (شقدان، 2002م، الصفحات 223-224):

2-4-1. طريقة الحفظ: في هاته الطريقة يقوم الطلاب بتدوين كل ما يسمعونه من المعلم دون نقاش أو اعتراض، فيكون الطالب كأنه وعاء يملؤه الأستاذ بما يشاء من معلومات، ومن الذين درّسوا بهذه الطريقة محمد التغري المتوفى أوائل القرن التاسع هجري.

2-4-2. طريقة الإلقاء والشرح: يقوم أحد بقراءة نص المادة المدروسة، ويتتبعه الشيخ بالتعقيب والشرح حسب معارفه واطلاعه، ويُدوّن الطلاب ما يسمعون، وفي هاته الطريقة يكون للطالب حق مناقشة الأستاذ وإثبات نفسه، ومن الذين درّسوا بهذه الطريقة ابن مرزوق الخطيب (ت:781هـ/ 1379م).

2-4-3. طريقة الاجتهاد: في هذه الطريقة يعطي المعلم للطالب فرصة الاجتهاد للوصول إلى المعرفة، وتكون مهمة الأستاذ الإشراف فقط على أبحاث الطالب، وتكون هذه الطريقة أكثر نفعا للطالب لأنه يكون مجبرا للاطلاع على كتب كثيرة للوصول إلى استنباط صحيح ودقيق، ومن الذين درّسوا بهذه الطريقة الشريف التلمساني (ت:771هـ/ 1370م).

3. آثار الحركة العلمية في الدولة الزيانية ونتائجها:

تركت عناية سلاطين بني زيان بالعلم أثرا عظيما؛ له عدة مظاهر؛ اجتماعية وفكرية وثقافية، فكان لهم دور فعال في تشجيع العلم والعلماء؛ وعلى الرغم من انشغالاتهم السياسية لم يهملوا هذا الجانب؛ فاشتغلوا على بناء المساجد والمدارس وإكرام العلماء كما ذُكرَ آنفا، كما أن هذه الحركة العلمية في الدولة الزيانية بمؤسساتها ومظاهرها أنتجت ثمرتها؛ فبرز جملة من العلماء الذين ذاع صيتهم مشرقًا ومغربًا، وانتشرت علوم عدّة فيها.

3-1. مظاهر النشاط العلمي في الدولة الزيانية:

ظهرت حركة علمية واسعة في تلمسان إبّان حكم بني زيان، وساعد في ذلك عدة عوامل؛ سياسية واقتصادية واجتماعية، ويتجسد هذا النشاط العلمي في عدة مظاهر أهمها (شقدان، 2002م، صفحة 221):

- انتشار معاهد التدريس من مساجد ومدارس وكتاتيب.

- ظهور الكثير من العلماء خلال قرون الدولة الثلاثة، ومنهم من ذاع صيته في أقصى المشرق والمغرب.
- ظهور عدد من المؤلفات لهؤلاء العلماء.
- تنوع العلوم المدروسة والمتداولة في تلمسان ما بين علوم نقلية وعقلية.
- انتشار المكتبات الخاصة والعامة.
- ظهور فتاوى لعلماء تلمسان آنذاك وعُمّمت على بلاد المغرب والأندلس.

3-2. بعض علماء الدولة الزيانية:

نبغ في العهد الزياني علماء عدّة في فروع علمية مختلفة، فقد كان في مدينة تلمسان الكثير من طلاب العلم والأساتذة في مختلف المواد في العلوم النقلية والعقلية، وتتكفل عادة المدارس بمعاشهم بكيفية منتظمة (الوزان، 1980م، الصفحات 2/20-21)، وقد كان في هاته القرون الثلاثة علماء عدّة؛ يُذكر بعضهم بشيء من التفصيل في هذا العنصر، كما سيُذكر البعض منهم في العنصر الموالي تبعًا للعلم الذي نبغوا فيه.

- **ابن الدراج التلمساني:** هو الإمام أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمَد بن عمر الأنصاري، نشأ بسبتة يتيمًا، فكفله الغَرَفيّ صاحب سبْتة، وكان أحسن أقرانه، قرأ القراءات عن أبي الحسن ابن الخضار (ت:677هـ/ 1279م)، والنَّحْو عن أَبِي الحُسين بن أبي الربيع (ت:688هـ/ 1289م)، وكان روضة معارف، متفنّنًا فِي العلوم، ولاه أمير المغرب أبو يعقوب المَرِينيّ (685- 706هـ/ 1286- 1307م) قضاء سلا، توفي في رمضان سنة 693هـ/ أوت 1294م كهلًا. (الذهبي، 2003م، صفحة 15/773)
- **ابن خميس التلمساني:** هو الإمام أبو عبد الله؛ محمد بن خميس بن عمر بن محمد بن عمر الحجري الرعيني، ولاه السلطان أبو سعيد بن يغمراسن (681- 703هـ/ 1283- 1304م) رياسة ديوان الإنشاء وأمانة سره، ثم رحل إلى سبته أقام بها مدة، وفي أواخر سنة 703هـ دخل الأندلس وسكن غرناطة وتصدر للإقراء، فذاع صيته، فضمه الوزير ابن الحكيم إلى مجلسه، كان من فحول الشعراء، وأعلام البلغاء، حافظا لأشعار العرب وأخبارها، له ديوان شعر جمعه بعد موته أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي وسماه "الدر النفيس من شعر ابن خميس"، قَتَلَه بعض مهاجمي قصر الوزير ابن الحكيم دون جريرة، ضحوة يوم الفطر سنة 708هـ/ مارس 1309م، وله نيف وستون سنة. (ابن الخطيب، 1424هـ، صفحة 2/376؛ نويهض، 1980م، الصفحات 135-136)

- **ابنا الإمام:** وهما أخوان ابنا الإمام محمد بن عبد الله: التنسي البرشكي التلمساني؛ الأكبر فيهما الإمام العلامة الأوحد أبو زيد عبد الرحمن شيخ المالكية بتلمسان، واسم أخيه أبو موسى عيسى، وقد فاضل هذان الأخوان المغرب في وقتهما، وكانا خصيصين بالسلطان أبي الحسن المريني (731- 749هـ/ 1331- 1348م)، وتخرج بهما كثير من الفضلاء، ولهما التصانيف المفيدة والعلوم النفيسة. (ابن فرحون، (د.ت)، صفحة 486/1)

نشأ الأخوان في برشك، وتعلما في تونس والمغرب، وعادا إلى مدينة الجزائر فأقاما فيها يبثان العلم، ثم ارتحلا إلى مليانة فوليا القضاء بها، وبعد فك الحصار عن تلمسان انتقلا إليها واتصلا بالسلطان أبي حمو موسى الأول (706- 718هـ/ 1307- 1318م)، فأكرمهما وبنى لهما المدرسة (ذُكِرت في عنصر المدارس أعلاه) واختصهما بالفتوى والشورى، غادرا إلى المشرق سنة 720هـ/ 1320م فأخذا عن أكابر العلماء، واجتمعا بشيخ الإسلام ابن تيمية (ت:728هـ/ 1328م)، ثم عادا إلى تلمسان فمكثا فيها، وتوفي أبو زيد عبد الرحمن سنة 741هـ/ 1340م، وعاش عيسى بعده ثمان سنين، وتوفي ببرشك في الطاعون الجارف سنة 749هـ/ 1348م (نويهض، 1980م، صفحة 23)، وقيل إن أبا زيد عبد الرحمن توفي سنة 743هـ/ 1342. (ابن فرحون، (د.ت)، صفحة 486/1؛ ابن مريم، 1908م، صفحة 123)

وأخذ عنهما جماعة من الأئمة لا يحصون كالشريف التلمساني (ت:771هـ/ 1370م)، والمقري (ت:759هـ/ 1359م)، وأبي عثمان العقباني (ت:811هـ/ 1408م)، والخطيب ابن مرزوق الجد (ت:781هـ/ 1379م) وأبيه وعمه، ومحمد اليحصبي البروني التلمساني (كان حيا سنة 799هـ/ 1397م). (التنبكتي، 2000م، صفحة 248)

- **أبو عبد الله المقري التلمساني:** هو الإمام محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن؛ باحث وقاضٍ وأديب، من أكابر علماء المالكية في وقته، ولد ونشأ بتلمسان، وتعلم بها وبتونس والمغرب، ورحل إلى المشرق؛ فأخذ عن علماء مصر ومكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس، وعاد لبلده، ثم دخل المغرب وعبر إلى الأندلس، وانتهت به الرحلة إلى غرناطة، وعاد فانقطع للإقراء وخدمة العلم، وتتلمذ عليه لسان الدينا ابن الخطيب وعبد الرحمن بن خلدون، ولما ولي أبو عنان المريني سنة 749هـ/ 1348م واستتب أمره ولاه قضاء الجماعة بفاس؛ فأنفذ الحق، وألان الكلمة، وحمل الكل، وخفض الجناح، فحسن عنه الكلام، وأحبه الخاصة والعامة، وبنى له أبو عنان "المدرسة المتوكلية" الشهيرة

بالطالعة الكبرى، ثم اعتزل القضاء، ورحل الى الأندلس، ثم عاد إلى فاس، فتوفي بها سنة 759هـ/ 1359م، ونقل رفاته بعد ذلك بسنة إلى تلمسان مقر أسلافه. (نويهض، 1980م، الصفحات 311-312)

- **ابن زاغو:** وهو الإمام أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني؛ محدث ومفسر وأصولي من أهل تلمسان، أخذ عن أبي عثمان سعيد العقباني (ت:811هـ/ 1408م)، وأبي يحيى الشريف وغيرهما، وأخذ عنه جماعة منهم ابن زكري، والحافظ التنسي، وأبو الحسن القلصادي (ت:891هـ/ 1487م)، وغيرهم، كان أعلم الناس في وقته بالتفسير، فاق أقرانه في دلائل السبل والمسالك، ذي سبق في الحديث والأصول والمنطق وقدم راسخة في التصوف، مع الذوق السليم والفهم المستقيم، وبه يضرب المثل في الزهد والعبادة، درس في المدرسة اليعقوبية، وتوفي 14 ربيع الأول سنة 845هـ/ أوت 1441م في الوباء، وله مؤلفات منها: "تفسير الفاتحة"، "شرح التلمسانية" في الفرائض، "مقدمة في التفسير"، "منتهى التوضيح في عمل الفرائض" وغيرها. (نويهض، 1980م، صفحة 157)
- **أبو الفضل العقباني:** هو الإمام قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني، أخذ عن والده أبي عثمان (ت:811هـ/ 1408م)، وغيره حتى وصل درجة الاجتهاد، تفوق في المعقول والمنقول، وعلوم اللسان والبيان، تولى القضاء في تلمسان منذ صغره، اجتهد في العلم، وكانت له حلقات في علوم شتى، وكان حسن الخُلُق، وتوفي في ذي القعدة سنة 854هـ/ 1450م. (ابن مريم، 1908م، صفحة 148)

3-3. أهم العلوم في العهد الزياني:

انتشرت في عهد بني زيان الكثير من العلوم التجريبية والعلوم الإنسانية، والعلوم التجريبية هي العلوم الطبيعية التي يهتدي إليها الإنسان عن طريق التجريب والفكر، أما العلوم الإنسانية والاجتماعية فهي تلك العلوم الأدبية التي تتعلق بالدين واللغة والمجتمع والتاريخ؛ وسيأتي في العناصر القادمة ذكر لبعض هاته العلوم مع بيان بعض أعلام تلمسان الذين نبغوا في تلك العلوم أثناء حكم بني زيان.

3-3-1. العلوم الإنسانية والاجتماعية:

اهتم أغلب علماء تلمسان بالعلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه والقراءات، كما كان فيها العلوم اللسانية والاجتماعية التي تشمل عدة فنون كالأدب والنحو وغيرها، وفي العناصر الآتية بيان لأهم هاته الفروع وأشهر من نبغ فيها:

أ/ علم التفسير: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب (أبو حيان الغرناطي، 1420هـ، صفحة 26/1)، ومن علماء التفسير في تلمسان الخطيب ابن مرزوق؛ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني (ت:781هـ/ 1379م)، وهو حسن اللقاء طيب الحديث مقدر الألفاظ عارفا بالأبواب بارع الخط، متسع الرواية، مشاركا في فنون من أصول وفروع وتفسير، ويكتب ويقيد ويؤلف ويشعر، وتصانيفه عديدة في فنون متنوعة وكلها بديعة كثيرة الفائدة تدل على كثرة اطلاعه منها: شرح العمدة جمع فيه بين شرحي الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وتاج الدين الفاكهاني وأضاف إلى ذلك كثيرا من الفوائد الجليلة النفيسة وشرح كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ولم يكمل. (ابن فرحون، (د.ت)، صفحة 290/2، 296)

ب/ علم الفقه: الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، وهو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل (الشريف الجرجاني، 1983هـ، صفحة 168)، ومن علماء الفقه بتلمسان في العهد الزياني نجد الفقيه الأصولي محمد بن أحمد بن النجار التلمساني (ت:846هـ/ 1442م)، وكان له شيء من العلوم العقلية. (ابن مريم، 1908م، الصفحات 221-222)

ج/ علم الحديث: هو العلم الذي يدرس أحاديث النبي وسيرته التشريعية وما ورد عن أصحابه من آثار موقوفة أو مرفوعة، ومن أعلام هذا العلم في عهد بني زيان محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي (ت:895هـ/ 1490م)، كبير علماء تلمسان وزهادها في عصره، عالم في التفسير والحديث وعلم التوحيد، نشأ بتلمسان وتوفي بها، وذكر تلميذه الملّالي (ت:898هـ/ 1492م) بعض أخباره في كتابه "المواهب القدسية في المناقب السنوسية"، ولأبي عبد الله السنوسي مؤلفات عدة منها: "عقيدة أهل التوحيد" ويسمى العقيدة الصغرى، "شرح مشكلات البخاري" في كراسين، "مختصر الزركشي على البخاري"، وغيرها. (نويهض، 1980م، الصفحات 180-181)

د/ الأدب: ومن أعلامه في عهد بني زيان ابن أبي حجلة التلمساني (ت:776هـ/ 1375م)، وهو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد شاعر وأديب وناثر، له ديوان الصّبابة. (نويهض، 1980م، صفحة 364)

هـ/ النحو: ومن أعلامه ابن مرزوق الحفيد (ت:842هـ/ 1438م)، وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، فقيه حجة في المذهب المالكي، نحوي، عالم بالأصول، حافظ للحديث، مفسر، ناظم، ولد بتلمسان، وبها أخذ عن والده وعمه، وسعيد العقباني (ت:811هـ/ 1408م) وغيرهم. (نويهض، 1980م، صفحة 290؛ ابن خلدون، 2011م، صفحة 153/1)

3-3-2. العلوم التجريبية:

وهي العلوم الطبيعية أو الفكرية، وتشمل الطب والرياضيات والفلك والتنجيم والكيمياء وعلم الفلاحة وغيرها، وقد كان في تلمسان علوم تجريبية عدّة؛ يُذكَرُ منها:

أ/ الطب: برع في العهد الزياني بعض العلماء في الطب والجراحة، ومن أشهرهم الطبيب والشاعر أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الشهير بالتلاليسي (ت: بعد 767هـ/ بعد 1362م). (المقري، 1997م، صفحة 129/7)، قربه السلطان أبو حمو موسى الثاني (760- 791هـ/ 1359- 1389م)، واتخذه طبيبا لنفسه، له قصائد في المديح والوصف والرثاء. (نويهض، 1980م، صفحة 63)، وروي أنه كان من سجناء السلطان أبي يعقوب المريني (685- 706هـ/ 1286- 1307م) عند حصاره الطويل لتلمسان، وحين طُعن السلطان أُخرِجَ لمعالجته، فأدخل يده في جوفه، فناله الفرث والدّم، فخاط جراحته، ولم يلبث السلطان أن توفي، وسرّحوا من كان في سجنه (ابن الخطيب، 1424هـ، صفحة 124/2)، وهو من أطباء تلمسان الملهمين في عهد الدولة الزيانية. (شوقي ضيف، (د.ت)، صفحة 87)

ومن الذين كانت لهم مشاركة في الطب من علماء تلمسان؛ علي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد، القرشي الأموي، التلمساني (ت:829هـ/ 1426م) وهو فقيه مالكي، كما له مشاركة في علوم الدين والحديث والتاريخ أيضا. (نويهض، 1980م، صفحة 71)

ب/ الرياضيات: اشتهر في تلمسان زمن الدولة الزيانية أعلام عدة في الرياضيات والحساب، ومن أشهرهم علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي، الشهير بالقلصادي (ت:891هـ/ 1487م)، له تآليف كثيرة، أكثرها في الحساب والفرائض كشرحه العجيب على تلخيص ابن البنا وشرحه العجيب على الحوفي، انتفع عليه خلق كثير، وأخذ عنه أبو عبد الله السنوسي (ت: 895هـ/ 1490م) جملة من الفرائض والحساب، وقال تلميذه الشيخ أحمد بن علي البلوي بأنه خاتمة الحساب والفرضيين، ومن شيوخه بتلمسان أبو الفضل قاسم العقباني (ت:854هـ/ 1450م)، وابن مرزوق الصوفي (ت:842هـ)، وابن زاغو التلمساني

(ت:845هـ) وغيرهم، وتوفي أبو الحسن عليّ القلصادي بباجة منتصف ذي الحجة سنة 891هـ. (التنبكتي، 2000م، الصفحات 339–340)

ج/ علم الفلك والتنجيم: ومن الذين اشتهروا بهذا العلم محمد بن يحيى بن علي، أبو عبد الله، الشهير بابن النجار التلمساني (ت:749هـ/ 1349م)، من كبار علماء تلمسان في عصره، سماه ابن خلدون "شيخ التعاليم"، كان إماما في علوم النجامة وأحكامها وما يتعلق بها، أخذ عن علماء تلمسان وسبتة ومراكش، ولما استولى السلطان أبو الحسن المريني (731– 749هـ/ 1331– 1348م) على تلمسان سنة 737هـ نظمه في جملته وأجرى له الأرزاق، ثم توجه مع السلطان إلى تونس سنة 748هـ فتوفي بالطاعون، كما له فتاوى نقلها الونشريسي. (نويهض، 1980م، صفحة 82)

د/ علم الاسطرلاب:

الأسطرلاب آلة معروفة، وأصل التسمية كلمة يونانية معناها ميزان الشمس، فقيل: إن "لاب" اسم الشمس بلسان اليونان؛ فكأنه قال: أسطر الشمس، إشارة إلى الخطوط التي فيه، وقيل إن أول من وضعه بطليموس، وكان سبب وضعه له أنه كان معه كرة فلكية وهو راكب، فسقطت منه، فداستها دابته فخسفتها، فبقيت على هيئة الأسطرلاب، وكان أرباب علم الرياضة يعتقدون أن هذه الصورة لا ترسم إلا في جسم كروي على هيئة الأفلاك، فلما رآه بطليموس على تلك الصورة علم أنه يرتسم في السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة، فوضع الأسطرلاب، ولم يسبق إليه. (ابن خلكان، (د.ت)، صفحة 52/6)

ومن الذين اشتغلوا في هذا العلم في الدولة الزيانية محمد بن محمد بن أبي يحيى التلمساني الشهير بالحباك (ت:867هـ/ 1463م)، وله أرجوزة فيه اسمه "بغية الطلاب في علم الاسطرلاب"، ونظم رسالة الصفار في الاسطرلاب. (ابن مريم، 1908م، الصفحات 219–220)

4. خاتمة:

بفضل الله وفتحه وتوفيقه تم هذا البحث؛ وفي ختامه يُمكن عرض جملة من النتائج، وذكر بعض الاقتراحات، وذلك في الآتي:

4–1. النتائج:

1- اعتنت الدولة الزيانية في تلمسان بالعلم والعلماء؛ وكان لسلاطينها دور فعال ومهم في تشجيع الحركة الفكرية؛ باتباع سياسة الترغيب للعلماء وإكرامهم بالهدايا، كما بنوا المدارس والكتاتيب، مما نشّط الحركة العلمية فيها؛ فبرز جملة من العلماء الذين ذاع صيتهم مشرقًا ومغربًا، وانتشرت فيها علوم عدّة.

2- شهدت الحركة العلمية والتعليمية نوعا من الازدهار في دولة بني زيان؛ ويتمثل ذلك في طرق التعليم ومراحله، وكذلك المؤسسات التعليمية التي تنوعت في المغرب الأوسط؛ وخاصة في تلمسان، حيث ساهمت في التعليم المساجد والكتاتيب والمدارس والزوايا؛ بإشراف جمع من الأئمة العارفين.

3- عمل سلاطين بني زيان على إنشاء المدارس على نمط المدارس النظامية التي ظهرت بالمشرق في منتصف القرن الخامس هجري، وقد ظهرت في المغرب في النصف الأول من القرن السابع هجري، وظهرت في تلمسان مطلع القرن الثامن.

4- كانت المدارس في الدولة الزيانية تعتمد بالدرجة الأولى في نفقاتها على الأحباس، وإعانات الأمراء والتجار والميسورين، ومن أهمّ المدارس في العهد الزياني: مدرسة ابنيْ الإمام، المدرسة التاشفينية، مدرسة أبي مدين بالعباد، مدرسة أبي عنان المريني، والمدرسة اليعقوبية.

5- لم تكن الأمم في العصور السابقة تُحدّد بدقة الفئات العمرية للمتمدرسين كما هو الحال في العصر الحديث، ومع ذلك فهناك بعض الأعراف التي كانت سائدة ويعمل بها المجتمع كأنها تحديد فئوي، وقد انقسم التعليم في تلمسان أثناء حكم بني زيان إلى مراحل عمرية.

6- وُجِد في تلمسان نوعان من التعليم؛ التعليم الحكومي أو الرسمي الذي تعتمده الدولة، وتتحمل فيه الدولة بناء المدارس وتعيين المدرسين، وتقوم بتدريس ما تريده وترغب به، وأمّا التعليم الحر فيكون في المساجد والزوايا، ولا يتبع مناهج التعليم الرسمي للدولة؛ لذا يكون الطلاب في هذا النوع من التعليم معرفتهم أشمل.

7- يحكم العرف التعليمي دائما بفرض بعض الطرائق المناسبة؛ حسب نوعية التعليم ودرجته، وحسب سنّ المُتلقي، وقد انتشرت بتلمسان واشتهرت عدة طرق للتدريس؛ وهي: طريقة الحفظ، طريقة الإلقاء والشرح، طريقة الاجتهاد، وانتشرت فيها العديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم التجريبية.

8- نشطت الحركة العلمية في تلمسان إبّان حكم بني زيان، وساعد في ذلك عدة عوامل؛ سياسية واقتصادية واجتماعية، ومن مظاهر النشاط العلمي كثرة المؤسسات التعليمية، وظهور الكثير من العلماء والمؤلفات خلال قرون الدولة الثلاثة، وتنوع العلوم المدروسة والمتداولة في تلمسان آنذاك.

9- نبغ في العهد الزياني علماء عدّة في فروع علمية مختلفة، فقد كان في تلمسان الكثير من طلاب العلم، وتتكفل المدارس عادةً بمعاشهم بكيفية منتظمة، ومن علماء تلك الحقبة: ابن الدراج التلمساني، ابن خميس التلمساني، ابنا الإمام، أبو عبد الله المقري التلمساني، ابن زاغو، أبو الفضل العقباني وغيرهم الكثير.

4-2. الاقتراحات:

1- العناية بالمخلفات الثقافية عنايةً حقيقية بالدراسة والبحث، لا عناية رمزية فقط، وذلك للوصول إلى جملة من المبادئ التي تأسست عليها هذه الأصول التاريخية الراسخة.

2- الحفاظ على المعالم التاريخية الكبرى وأصولها؛ وخاصة العلمية والثقافية منها، ويكون الحفاظ عليها بترميمها وفق مستلزمات العصر، وتفعيلها فيما أُسِّست له وأُنشِئت من أجله.

3- الإقدام على قراءة التاريخ قراءة إيجابية فاعلة للاستفادة منه، وتجنب النظر إليه بعين الرجعية والتخلف.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد بابا التنبكتي، (2000م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس: دار الكاتب، الطبعة الثانية.

2- ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل فرج بن إسماعيل بن يوسف الخزرجي، (1421هـ/ 2001م)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق وتعليق: هاني سلامة، مصر: مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

3- الجيلالي؛ عبد الرحمن بن محمد، (1385هـ/ 1965م)، تاريخ الجزائر العام، بيروت: دار مكتبة الحياة، الطبعة الثانية.

4- أبو حيان الأندلسي؛ أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، (د.ط).

5- ابن خلدون؛ أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد، (2011م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة.

6- ابن خلكان؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (د.ط).

7- أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السِّجِسْتاني، (1430هـ/ 2009م)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، بيروت: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى.

8- التنسي؛ محمد بن عبد الله، (2011م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان للتنسي)، تحقيق وتعليق: محمود آغا بوعياد، الجزائر: موفم للنشر، (د.ط).

9- الذهبي؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (2003م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.

10- الذهبي؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (1405هـ/ 1985م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

11- روان؛ عبد الكريم، للّح؛ الحبيب، (2020م)، علماء الدولة الزيانية من خلال كتاب الوفيات للإمام الونشريسي (مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط)، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر.

12- السبكي؛ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (1413هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

13- سعد الله؛ أبو القاسم، (1998م)، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.

14- شاوش؛ محمد بن رمضان، (2011م)، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط).

15- الشريف الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين، (1403هـ/ 1983م)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

16- شقدان؛ بسام كامل عبد الرزاق، (1422هـ/ 2002م)، تلمسان في العهد الزياني (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس– فلسطين.

17- ضيف (شوقي ضيف)؛ أحمد شوقي عبد السلام، (د.ت)، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات)، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الأولى.

18- ابن فرحون؛ إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري، (د.ت)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، (د.ط)

19- فلالي؛ عبد العزيز، (2002)، تلمسان في العهد الزياني، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع، (د.ط).

20- قلعجي؛ محمد رواس، وقنيبي؛ حامد صادق، (1408هـ/ 1988م)، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

21- لسان الدين ابن الخطيب؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، (1424هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

22- ابن مريم المديوني؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المليتي التلمساني، (1326هـ/ 1908م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد بن أبي شنب، الجزائر: المطبعة الثعالبية، (د.ط).

23- المقري؛ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، (1997م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى.

24- الميلي؛ مبارك بن محمد الجزائري، (1406هـ/ 1986م)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي، الجزائر: المؤسسة الوطنيّة للكتاب، (د.ط).

25- نويهض؛ عادل، (1400هـ/ 1980م)، مُعجَمُ أعلام الجزائِر مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية.

26- الوزان؛ الحسن، (1980)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، الرباط: منشورات الجمعية للتأليف والترجمة، (د.ط).